رسائل الأمل

د/ محمد علي محمد عبد الرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسائل الأمل

د/ محمد على محمدعبد الرحمن

باحث في التاريخ الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام بالهدى، ونكت في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهًا أحدًا، فردًا صمدًا، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ما أكرمه عبدًا وسيدًا، وأعظمه أصلًا ومَحْتِدًا، وأطهره مضجعًا ومولدًا، وأبهره صدرًا وموردًا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه غيوث الندى، وليوث العدا، صلاة وسلامًا دائمين من اليوم إلى أن يبعث الناس غدًا [1].

أما بعد، أخي وحبيبي في الله هذا الكُتيب الصغير رسالة أمل.. لك أنت، ولكل محب لله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.. فعش بالأمل واليقين في الله.. عش بالحب.. فالدنيا أيام قليلة.. لا تبحث فيها عن راحة، ولا تلتمس فيها ظلًا، سر فوق الأشواك وابتسم، تخطي الصعاب ولا تنكسر، وليكن شعارك في الدنيا أنشودة النبي الخالدة: " اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا ".

لا تفقد ثقتك بنفسك.. أنت مسلم.. وهذا يعني أنك قيمة كبيرة، فلا تهزمك الأيام، ولا المحن، ولا أي ظرف من ظروف الحياة.. تقوى بالله، واستعلى به سبحانه وتعالى.. أقهر كل الظروف والمحن والإحن.. ابتسم ولا تحزن.. أنت قادر على حل جميع مشاكلك، أنت قادر على أن تكون الأفضل، فنصيبك موجود بين يديك.. أنت قادر على أن تتخذ من هذه الحياة الدنيا جسرًا تعبر به إلى رضوان الله.. إلى الجنة إن شاء الله.. وهذه – أخي وحبيبي في الله – رسائل قصيرة، أهديها إليك؛ عسى أن تكون مرشدة لك في رحلة الحياة الدنيا، وأخذة بيدك إلى الجنة.

دكتور محمد على عبد الرحمن

---

١ – مقدمة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني لكتابه فتح الباري.

(١) الأمر كله بيد الله فلا تحزن

اخوتي وأحبتي في الله، لا شك أننا نحيا في زمانٍ صعب، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، فمنا من يعاني الفقر، ومنا من يعاني المرض، ومنا من يعاني الدين، ومنا من يعاني من مشكلات عائلية، ومنا من يعاني مشاكل وضغوط في العمل، أو خوف على المستقبل، ومنا من يعاني محن وأزمات نفسية.. أنواع معاناة كثيرة يعانيها الإنسان في رحلته في هذه الحياة الدنيا.

وقد ينشغل الإنسان الضعيف بهذه المحن التافهة؛ فيقع فريسة للأمراض النفسية المختلفة، التي تسيطر عليه، وتأخذه إلى طريق الضياع والتهلكة، وتجعله دائم الحزن والشجن.. وهنا يحتاج الإنسان لمن يبشره بالخير، ويأخذ بيده ويقل له: لا تحزن، واستبشر وثق في الله العلي الكبير، وها نحن معك في هذه الرسالة القصيرة، نقل لك لا تحزن، وليمتلئ قلبك بالبشر والثقة في الله، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطئك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، وأن الأمر كله بيد الله فلا تحزن، وتذكر دائمًا قول الله تعالى: " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [٢].

(٢) كن مع الله ولن يضيعك

أخي الحبيب، طالما أنك مع الله، تصلي، وتصوم، وتتصدق، وتحسن إلى الناس، وتعاملهم معاملة الإسلام؛ فاعلم أن الله لن يضعك، وانظر إلى رسول الله ﷺ لما جاءه الملك في غار حراء، وقرأ عليه القرآن، وخرج النبي ﷺ إلى بيته مسرعًا، وقد أصابه الروع، وقال لخديجة: إني قد خشيت على نفسي.. انظر ماذا كان رد خديجة رضي الله عنها، قالت: " كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ "[٣]، فقد طمأنته حين قلق، وأراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبدًا وإن الله إذ طبع رجلًا على المكارم الجزلة والمناقب السمحة فلكيما يجعله أهل إعزازه وإحسانه[٤].

---

٢ – سورة آل عمران، آية ٢٦.

٣ – صحيح البخاري، حـ ١، ص ٦، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤ – الغزالي: فقه السيرة، ص ٩٣: ٩٤، دار اكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦م.

فكن مع الله – أخي – واعلم أنه لن يضيعك، وتذكر دائمًا قول الله تعالى " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) "[٥]

(٣) الله يبشرك بالخير

أنت يا من سيطرت عليك الوساوس والشياطين، وداستك محن وألام الدنيا، وكسرتك الأيام، أفق، قم من غفلتك، كل ما أنت فيه بسبب بعدك عن الله، فمن الآن لن تعد بعيدًا عن ربك، التزم بنهج الله في العبادة، وسر على الصراط المستقيم، وسر على خطي الحبيب ﷺ، واعمل الصالحات، ثم استبشر وخذ هذه العطايا والهدايا والبشريات من رب العرش العظيم، يقول ربي وهو أصدق القائلين " وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) "[٦].

فالله في قرآنه الكريم يُبَشِّرُ الذين آمَنُوا بالله ورَسُوله، وَعَمِلُوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، أَنَّ لَهُمْ عِنْدَهُ في الآخِرَةِ جَنَّات تَجْرِي الأَنْهَارُ في جَنَبَاتِهَا، وَلَهُمْ فيها أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الدَّنَسِ وَالأَذى وَالآثامِ ومَسَاوِئِ الأَخْلاَقِ، تَأْتِيهِمُ الثِّمَارُ في الجَنَّةِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهَا مِنَ الثِّمَارِ التي عَرَفُوهَا في الدُّنيا (أَوْ أَنَّهَا مِنَ الثِّمَارِ التي أُتُوهُمْ قَبْلَ ذلكَ في الجَنَّةِ، وَتَخْتَلِفُ عَنْهَا طَعْمًا مَعَ أَنَّهَا تُشْبِهُهَا في شَكْلِهَا وَمَنْظَرِهَا) وَكُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا ثَمَرَةً قَالُوا: هذا مَا وُعِدْنَا بِهِ في الدُّنيا جَزَاءً عَلَى الإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

والذينَ آمَنُوا إِيمَانًا صَادِقًا، وَعَمِلُوا عَمَلًا صَالِحًا يَبْقَوْنَ في الجَنَّةِ خَالِدِينَ أَبَدًا، لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلا يَحُولُونَ عَنْهَا.

فالله الله في الإيمان بالله ورسوله، والسير على خطى الصالحين.. هذا هو علاجك أخي الحبيب من كل ما تعاني، فكن من الذين آمنوا حق إيمان عسى أن تكون من هؤلاء الذين " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) "[٧] وَالرِضْوَانُ مِنَ اللهِ هُوَ نِهَايَةُ الإِحْسَانِ، وَأَعْلَى النَّعِيمِ، وَأَكْمَلُ الجَزَاءِ.

---

٥ – سورة يونس.

٦ – سورة البقرة.

٧ – سورة التوبة.

(٤) عالج نفسك بالعطاء

يسيطر الشيطان كثيرًا على النفوس المريضة، فيجعلها بحاجة دائمة للأخذ، أخذ كل شيء تريده، مال، وجاه، وعيال، ونساء، وصحة، ونعيم، وراحة بال.. شره شديد للدنيا، وتعلق بها، فإذا لم يستطع الإنسان تحقيق هذه الرغبة في الأخذ والامتلاك؛ عمه الحزن، وإذا حازها ثم فقدها عمه الحزن أيضًا وبذلك ينجح الشيطان في جعل الإنسان أسير للدنيا، يجرى عمره يلهث وراء سراب، فيكون كالقافلة التي خرجت تطلب الغد؛ فتاهت في رمال الصحراء.

والرغبة في الأخذ والامتلاك والتهافت على الدنيا، والبكاء عليها من أهم الأسباب المؤدية للحزن والاكتئاب.. لكن، هل جربت يومًا العطاء، ونسيت نفسك ولو للحظات قليلة، أعتقد أنك لو فعلت لشعرت بمعنى السعادة الحقيقية، فانشغال الإنسان بنفسه هم كبير، فجرب معي ألا تنشغل بالأخذ ولكن بالعطاء، وتخلص من الطاقة السلبية المسيطرة عليك بسبب حبك للدنيا، واستفد من الطاقة الإيجابية المتولدة من الرغبة في العطاء ومساعدة الآخرين، فمن اليوم لن تكون أنانيًا، بل سوف تسخر نفسك لخدمة دينك، وتبحث لك عن وظيفة عند الله عز وجل تخدم بها دينك وأمتك، فسبل العطاء كثيرة، وتذكر دائمًا قول الملك " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)"[٨].

(٥) استبشر بالخير تجده

هناك بعض الناس تسيطر عليهم مشاعر سلبية، ويتوقعون الأسوأ أبدًا، وهؤلاء – لاشك – ضحايا لهذه الأفكار السيئة، وانظر معي إلى قصة سعاد " دق جرس الهاتف في منتصف الليل، والجميع نيام، واستيقظت سعاد من النوم مذعورة، وأخذت بالبكاء وهى تقول: " هذه المكالمة من المؤكد أنها بخصوص والدي، وسوف يخبرونني الآن بأنه قد توفي، من المؤكد أن هذه المكالمة تحمل أخبارًا مؤلمة، أنا لا أستطيع أن أرد على هذه المكالمة ".. وأخذت تبكي بعصبية، واستيقظ الجميع، وهم يتساءلون ما الخبر، وأخيرًا تناول زوجها سماعة الهاتف ليجد أنها مكالمة بالخطأ، و لم يكونوا هم المقصودون بهذه المكالمة " [٩]" وسعاد بسبب مشاعرها السلبية، وتوقعها الأسوأ، وقعت في هذه اللحظات الصعبة.

---

٨ – سورة الليل.

٩ – إبراهيم الفقي: المفاتيح العشر للنجاح، ص ١٠٩، دار أجيال، القاهرة، ٢٠١٣م.

فلا تجعل الأفكار السيئة تسيطر عليك؛ لأنها إذا سيطرت عليك عمك الحزن والمرض، واعلم أن الجهاز العصبي لا يرحم؛ لذلك فكن دائمًا مستبشرًا بالخير تجده إن شاء الله، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري - رضي الله عنهما - أنه سمِع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل موته بثلاثة أيام يقول: " لا يَموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله - عز وجل "[١٠].

(٦) انشر التفاؤل بين الناس

وبعد ما تقدم – أخي وحبيبي في الله – أريدك أن تشارك معنا في نشر البشر والتفاؤل بين الناس، فلو رأيت أخاك مغتمًا، قد ضاقت عليه الدنيا، وتكالبت عليه الخطوب، فقل له: ابشر بالفرج القريب؛ لأن النبي ﷺ يقول " اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا ".

ذكره بقول الله تعالى: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) "[١١]واشرح له معني الآيات وقل له: "**إِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا، وَمَعَ الشِّدَّةِ مَخْرَجًا إِذَا تَدَرَّعَ الإِنْسَانُ بِالصَّبْرِ، وَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ** ".

ذكره بحديث ابن عباس " لن يغلب عسر يسرين " وقل له لقد جاء العسر في الآيات معرفًا بالألف واللام بمعنى أنه عسر واحد، أما اليسر فمطلق و لم يحدد..

هيا شارك معنا في نشر البشر والتفاؤل بين الناس، ودعك من القلق، أو الحزن، وأبدأ الحياة، ولا تبخل على الناس بالابتسامة؛ فتبسمك في وجه أخيك صدقة.

---

١٠ - رواه مسلم.

١١() سورة الشرح.

(٧) لا تحزن فالنجاة بيد الله

" روى أن مجموعة من الشعراء والأدباء كانوا في مجلس للحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ)، وذكر أحدهم بيت شعر فيه كلمة على وزن " فُعلة "، فقال الحجاج: ليس هذا في اللغة العربية، فُعلة ما تأتى في اللغة العربية، فقال الشاعر: هكذا سمعت من الأعراب.. فنظر الحجاج للشاعر وقد تحداه وقال: اخرج للبادية فأتني بأصل هذه الكلمة، فإن لم تستطع ذلك خلال أيام معلومة قتلتك.

وخرج الشاعر للبادية، يبحث عن بيت شعر، أو قطعة نثر، أو مثل، أو حكمة تؤيده فيما قال وتنجيه من بطش الحجاج، وأخذ يبحث ويبحث.. وانتهت المهلة التي حددها الحجاج، وأدرك الشاعر أن نهايته قد أوشكت وأنه لا نجاة؛ فقرر أن يذهب للحجاج، ويسلم أمره لله.

وفى طريقه للحجاج سمع أعرابيًا يقول: " ربما تكره النفوس من الأمر له فُرجةٌ كحل العقال " فأمسك بالأعرابي وأخذ يقبله، وذهب مسرعًا إلى قصر الحجاج، وطرق الباب، ففتح له الحاجب، وقال له: ماذا تريد، قال: أريد أن أدخل على الحجاج، قال الحاجب: لن تستطيع، فرد الشاعر وقال: أدخلني الآن، فإن لم أدخل قتلت، فرد عليه الحاجب وقال: لن تستطيع أن تدخل، فقال له الشاعر متعجبًا: لماذا؟! فأجابه الحاجب قائلًا: لأن الحجاج قد مات.. فنظر الشاعر إلى السماء وقال: كنت أظن أن النجاة في كلمة "فرجة" وإذ النجاة بيد الله ".

فلا داعي للحزن أو القلق أو الخوف فالأمر كله بيد الله، فتحلى بالثقة فيه، والتوكل عليه، واعلم أن النجاة بيد الله وحده.

(٨) الله ولى الصالحين

لا تنسى أبدًا أن تردد هذه الآية الكريمة " إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ "[١٢]، فاحرص على الصلاح، وكن من أهله، وتأكد من أنَّ الله لك نصير ومعين وظهير، فهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه.

وعندي لك في هذا المعنى الجميل قصة حقيقية مُؤثرة – تكتب والله بماء العيون – فأثناء حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ/ السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م كانت هناك مجموعة من الجنود البواسل تتمركز في مكان يشبه الجزيرة في منطقة البحيرات المرة، في قاعدة للمدفعية المصرية، وكانت تقوم بدور مميز في قذف مواقع الأعداء الصهاينة، وإسقاط طائراتهم.. وكُشف موقع هذه المجموعة وحاصرهم الأعداء ومنعوا عنهم الإمدادات؛ فكادوا أن يهلكوا من شدة العطش، ومع ذلك رفضوا الاستسلام، وصمموا على المقاومة، وتوكلوا على الله، وهنا تتدخل العناية الإلهية لإنقاذهم، ففي مدينة السويس هناك " تنك" مياه كبير مربوط علي مركبة صغيرة، وهذه بدورها مربوطة بحبل علي الشاطئ، فتتحرك الرياح بأمر الله وتقطع الحبل، وتتحرك هذه المركبة من الجنوب للشمال في هدوء حتى تصل إلي موقع المحاصرين، ويتزودون منها بالماء الذي يحتاجون، ولفترة طويلة، تعاونهم علي فك الحصار، والانتصار على العدو بفضل الله ومنته، إذ أنه يتولى الصالحين.

(٩) النبي ﷺ يبشرك بالجنة

يا مسلم استبشر ولا تحزن، فأنت ممن يشهد أنه لا أله إلا الله مستيقنًا بها قلبك، واعلم أن النبي ﷺ يبشرك بالجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال:" كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط[١٣] من بئر خارجة- والربيع الجدول- فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو هريرة، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: ما شأنك؟! قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا

١٢() الأعراف، آية ١٩٦.

١٣ الحائط المقصود به البستان وسمي بذلك لأنه حائط لا سقف له

الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب[١٤]، وهؤلاء الناس ورائي فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه قال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة " وهذه بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم فابشر بكل خير.

(١٠) والآن هيا إلى العمل

وبعد هذه الرسائل الهامة، رسائل الأمل، أعتقد أنك – أخي الحبيب – مهيأ تمامًا للعمل وللبناء، فلا سلطان لأحد عليك إلا لله، فهيا إلى العمل، حدد هدفك بوضوح، وضع خطة عملية لتحقيق أهدافك، واسعى في تحقيقها بكل قوة، ولا تنس أبدًا قول الله تعالى " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ "[١٥].

---

١٤ ومعناه تضامت ليسعني المدخل

١٥ – سورة الطلاق، ٢، ٣.

محتوي الكتاب

المقدمة ٣
(١) الأمر كله بيد الله فلا تحزن ٤
(٢) كن مع الله ولن يضيعك ٤
(٣) الله يبشرك بالخير ٥
(٤) عالج نفسك بالعطاء ٦
(٥) استبشر بالخير تجده ٦
(٦) انشر التفاؤل بين الناس ٧
(٧) لا تحزن فالنجاة بيد الله ٨
(٨) الله ولى الصالحين ٩
(٩) النبي ﷺ يبشرك بالجنة ٩
(١٠) والآن هيا إلى العمل ١٠
محتوي الكتاب ١١